12 Surah Yusuf

Tafsir Bahrul Uloom

Abul Laith Samarqandi

سورة يوسف

تفسير بحرالعلوم لابوا الليث السمرقندي

تفسير بحر العلوم

ابوا الليث

نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي

(ت 375 هـ) مصنف و مدقق

{ الٓر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ } *1 { إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } *2 { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ } *3 { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يٰأَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ }4

قوله تعالى: { الٓر تِلْكَ } وذلك أن اليهود والنصارى قالوا لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلوا صاحبكم عن انتقال يعقوب وأولاده من كنعان إلى مصر ومبدأ أمرهم. فنزل
{ الٓر } يقول أنا الله أرى وأسمع سؤالهم إياك يا محمد عن هذه القصة
ويقال معناه أنا الله أرى صنيع إخوة يوسف ومعاملتهم معه.
ويقال أنا لله أرى (ما يرى الخلق وما لا يرى)
{ تِلْكَ ءايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ } يعني حججه وبراهينه.
ويقال هذه الآيات التي وعدتكم في التوراة أن أنزلها على محمد - صلى الله عليه وسلم -. وعدهم بأن ينزل عليه كتاباً في كثير من أوائل سوره حروف الهجاء
{ ٱلْمُبِينِ } يعني مبين حلاله وحرامه.
ويقال بين فيه خبر يوسف وإخوته.
وروى معمر عن قتادة قال: بين الله رشده وهداه.
قوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً } يقول إنا أنزلنا جبريل ليقرأ على محمد - صلى الله عليه وسلم - القرآن بلسان العرب
{ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } يعني لعلكم تفهمون ما فيه.
ثم قال تعالى { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ } وذلك أن المسلمين قالوا لسلمان أخبرنا عن التوراة فإن فيها العجائب. فأنزل الله تعالى { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ } في هذا القرآن.
ويقال: لا يصح هذا لأن سلمان أسلم بالمدينة وهذه السورة مكية ولكن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - تمنوا نزول سورة لا يكون فيها أمر ونهي وأحكام فنزلت هذه السورة.
ويقال كانت اليهود تفاخروا بأن لهم قصة يوسف مذكورة في التوراة. فنزلت هذه السورة أفصح من لغة اليهود لذهاب افتخارهم على المسلمين فقال {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ } سماه الله في ابتدائه أحسن القصص

وفي آخره عبرة فقال { **لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأوْلِى ٱلأَلْبَـٰبِ** } [يوسف: 111].
ويقال ينزل عليك جبريل بأحكم الخبر { بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ } يقول بالذي أوحينا إليك.
ويقال بوحينا إليك { هَـٰذَا ٱلْقُرْءانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ } يعني وقد كنت من قبل أن ينزل عليك القرآن
{ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ } عن خبر يوسف لم تعلمه
قوله تعالى: { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأبِيهِ يٰأَبتِ } قرأ إبن عامر " يا ابتَ " بنصب التاء في جميع القرآن لأن أصله يا أبتاه. وقرأ الباقون بالكسر لأجل الإضافة { إِنّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ } يعني رأيت في المنام كأن أحد عشر كوكباً نزل من السماء، والشمس والقمر (نزلا من السماء)، يسجدون لي.
وروي عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: الكواكب إخوته. والشمس والقمر أبواه.
وقال معمر. قال بعض أهل العلم: أبوه وخالته وفي رواية الكلبي: رؤياه كانت ليلة القدر في ليلة الجمعة.

}قَالَ يٰبُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ* { 5 } وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَآ عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{ 6

قال تعالى { قَالَ يَـا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُءيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ } فلما قصها على أبيه انتهره وزجره.
وقال ليوسف في السر: إذا رأيت رؤيا بعد هذا فلا تقصها على إخوتك { فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً } يعني يعملوا بك عملاً ويحتالوا بك حيلة في هلاكك.
فإن قيل: قوله " رأيتهم " هذا اللفظ يستعمل في العقلاء. وفي غير العقلاء يقال رأيتها ورأيتهن فكيف قال ها هنا رأيتهم؟ قيل له لأنه حكى عنها الفعل الذي يكون من العقلاء وهي السجدة. فذكر باللفظ الذي يوصف به العقلاء { إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلإِنْسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } ظاهر العداوة. قرأ أبو جعفر القاريء المدني أَحَدَ عْشَرَ بجزم العين. وقراءة العامة أَحَدَ عَشَرَ بالنصب. قال أبو عبيدة هكذا تقرؤها لأنها أعرف اللغتين. والناس عليه.

ثم قال { وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ } يقول يصطفيك ويختارك بالنبوة.
قال بالحسن والجمال والمحبة في القلوب
{ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ } يعني من تعبير الرؤيا.
ويقال: يعني: هي الكتب المنزلة.
ويقال عواقب الأمور. يعني يفهمك حتى تكون عالماً بعواقبها.
{ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ } يعني يثبتك على الإسلام. ويقال: بالنبوة والإسلام { وَعَلَىٰ ءالِ يَعْقُوبَ } يعني: إخوة يوسف { كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ } وأكرمهما بالنبوة وثبتهما على الإسلام. قال الزجاج: وقد فسر له يعقوب الرؤيا. فالتأويل أنه لما قال يوسف: { إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا } تأول لأحد عشر نفساً لهم فضل وأنهم يستضاء بهم. لأن الكواكب لا شيء أضوء منها. وتأول الشمس والقمر أبويه. فالقمر الأب والشمس الأم والكواكب إخوته. فتأول ليوسف أنه يكون نبياً وأن إخوته يكونون أنبياء. لأنه أعلمه أن الله تعالى يتم نعمته عليه وعلى إخوته كما أتمها على أبويه إبراهيم وإسحاق ويقال كما أتمها على أبويك حين رأى إبراهيم في المنام ذبح إبنه فأمره الله تعالى أن يفديه. وروي عن سعيد بن جبير عن إبن عباس أنه كان يجعل الجد أباً ثم يقرأ هذه الآية { كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ } ثم قال { إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } يعني عليم بما صنع به إخوته. حكيم بما حكم من إتمام النعمة عليه

}لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ { 7 } *إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{ 8 } * ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ{ 9

قوله تعالى: { لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءايَـٰتٌ لّلسَّائِلِينَ } قرأ إبن كثير " آية " بلفظ الوحدان. وهكذا قرأ مجاهد. يعني فيه علامة لنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم -وقرأ الباقون " آيات " بلفظ الجماعة.
وهذا موافق لمصحف الإمام عثمان.
حكى أبو عبيدة أنه رأى في مصحف الإمام هكذا. ومعنى الآية أن في خبر يوسف وإخوته عبرة وموعظة لمن سأل عن أمرهم. قال ابن عباس وذلك أن حبراً من أحبار اليهود دخل على النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم وكان قارئاً للتوراة. فوافق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ

سورة يوسف كما أُنزلت في التوراة. فقال له الحبر يا محمد من علمكها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ علمنيها. فرجع الحبر إلى اليهود فقال لهم أتعلمون والله إن محمداً يقرأ سورة يوسف كما أُنزلت في التوراة؟ فانطلق بنَفرٍ منهم حتى جاءوا ودخلوا عليه فجعلوا يستمعون إلى قراءته ويتعجبون. فقالوا يا محمد من علمكها؟ قال الله علمنيها فنزلت: { لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءايَـٰتٌ لّلسَّائِلِينَ }.

وكان بدء أمرهم أن يعقوب عليه السلام كان مع خاله، وكان لخاله ابنتان إحداهما " لايا " ويقال " لاواه " (ليّا، Leah) وهي أكبرهما، والأخرى " راحيل " وهي أصغرهما، فخطب يعقوب إلى خاله بأن يزوجه إحداهما، فقال له خاله هل لك مال؟ قال لا، ولكن أعمل لك، قال صداقها أن ترعى لي سبع سنين، وفي بعض الروايات قال أن تخدمني سبع سنين، فقال يعقوب أخدمك سبع سنين على أن تزوجني راحيل، وهي شرطي، قال ذلك بيني وبينك، فرعى له يعقوب سبع سنين، فلما قضى الأجل زفت إليه الكبرى وهي لايا، قال يعقوب إنك خدعتني وإنما أردت راحيل، فقال له خاله إنا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل لي سبع سنين أُخرى، أزوجك أختها، وكان الناس يجمعون بين الأختين إلى أن بعث الله موسى عليه السلام، فرعى له سبع سنين فزوجه راحيل فجمع بينهما، وكان خاله حين جهزها دفع إلى كل واحدة منهما أمة تخدمها. فوهبتا الأمتين ليعقوب فولدت لايا أربعة بنين وولدت راحيل اثنين. وولدت كل واحدة من الأمتين ثلاثة بنين. فجملة بنيه اثنا عشر سوى البنات (اسمهما في التوراة بلهه، و زلفيٰ) قال الفقيه أبو الليث سمعت أهل التوراة يقولون إن أسماء أولاد يعقوب مبينة في التوراة. زوبيل (روبيل او روبن) وشمعون ويهوذا ولارى (لاوي) فهؤلاء من امرأته لايا،

ويوسف وبنيامين من امرأته الأُخرى راحيل،

والستة الباقون من الأمتين خورية وبالعربية يساخر، وزبلون وبالعربية زبالون ودون ونفتال وحوذ وبالعربية حاذ

وروى بعضهم خاذ بالخاء وأوشر.

فأراد يعقوب أن يخرج إلى بيت المقدس ولم يكن له نفقة، وكان ليوسف خال له أصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف إذهب واسرق من أصنامه فلعلنا نستنفق به فذهب يوسف (فأخذها) وكان يوسف أعطف على أبيه وكان أحب أولاده إليه فحسده إخوته مما رأوا من حب أبيه له ورأى يوسف في المنام أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له

{ إِذْ قَالُواْ } عند ذلك { لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ } بنيامين

{ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ } يعني جماعة عشرة، فهو يؤثرهما علينا في المنزلة والحب
{ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ } يعني في خطأ بين في حب يوسف وأخيه حيث قدم الصغيرين في المحبة علينا ونحن جماعة ونفعنا أكثر من نفعهما.
وقال مقاتل كان فضل حسن يوسف على الناس في زمانه كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.
وقال القتبي: العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين.
ثم قال بعضهم لبعض { ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا } بعيداً من أبيكم { يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ } يقول ليقبل لكم أبوكم بوجهه ويصف لكم وجهه.
ويقال: يصلح حالكم عند أبيكم وتكونوا من بعِدِهِ قوماً صالحين. يعني تصلح أحوالكم عند أبيكم بعد ذهاب يوسف. ويقال وتكونوا من بعد هلاكه قوماً تائبين إلى الله تعالى. وقال بعض العلماء هكذا يكون المؤمن يهيىء التوبة قبل المعصية.

}قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ* {10 } قَالُواْ يٰأَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ { 11 } *أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ { 12 } *قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيَ أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ{ 13

قوله تعالى: { قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ } يعني من إخوة يوسف {لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ } فإن قتله عظيم.
وقال الكلبي: كان صاحب هذا القول يهوذا، لم يكن أكبرهم ولكن كان أعقلهم.
وقال قتادة والضحاك: صاحب هذا القول روبيل وكان أكبر القوم سناً.
{ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَابَةِ ٱلْجُبّ } يعني اطرحوه في أسفل الجب.
وقال الزجاج: الغيابة كل ما غاب عنك
(أو غيب شيئاً عنك) قرأ نافع غيابات بلفظ الجماعة وقرأ الباقون غَيَابَةِ لأن المعنى على موضع واحد.
وروي عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ غَيْبَةِ الْجُبِّ.
وقال الزجاج الجُبُّ البئر التي ليست بمطوية. سميت جُبًّا لأنها قطعت قطعاً ولم يحدث فيها غير القطع.

ثم قال { يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ } يعني يأخذه بعض من يمر عليه من المسافرين
{ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ } يعني إن كنتم لا بد فاعلين من الشر الذي تريدون.
وروي عن الحسن ومجاهد أنهما قرآ " تلتقطه " بالتاء ومعناه تلتقطه السيارة وينصرف إلى المعنى.
فلما قال لهم ذلك يهوذا أو روبيل أطاعوه بذلك وجاءوا إلى أبيهم و { قَالُواْ يأَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ } أن ترسله معنا { وَإِنَّا لَهُ لَنَـٰصِحُونَ } يعني لحافظون ويقال محبون مشفقون.
قرأ أبو جعفر القاريء المدني " لاَ تَأْمَنَّا " بجزم النون. وقرأ الباقون بإشمام النون إلى الرفع لأن أصلها تأمَنْنَا فأدغمت إحداهما في الأُخرى وأقيم التشديد مقامه وبقي رفعه
ثم قال: { أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً } يعني أخوة يوسف قالوا لأبيهم: أرسل يوسف معنا إلى الغنم
{ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ } قال مجاهد: يحفظ بعضنا بعضاً ونتحارس
وقال قتادة: نشط ونسعى ونلهو
وقال القتبي من قرأ بتسكين العين أي نأكل. يقال رتعت الإبل إذا رعت.
ومن قرأ بكسر العين أراد به نتحارس ويرعى بعضنا بعضاً أي يحفظ.
قرأ إبن كثير نَرْتَعِ بالنون وكسر العين ونلعب بالنون.
وقرأ نافع يَرْتَعِ بالياء وكسر العين.
وقرأ حمزة والكسائي وعاصم يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ بالياء وجزم العين.
وقرأ أبو عمرو وإبن عامر " نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ " بالنون وجزم العين.
واتفقوا في جزم الباء.
قال أبو عبيدة قلت لأبي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء؟
قال لم يكونوا يومئذ أنبياء.
قال أبو الليث رحمه الله: لم يريدوا به اللعب الذي هو منهى عنه وإنما أرادوا به المطايبة في خروجهم.
وفيه دليل أن القوم إذا خرجوا من المصر فلا بأس بالمطايبة والمزاح في غير مأثم
ويقال: يرتع ويلعب يعني: يجيء ويذهب حتى يتشجع ويترجل.
ويقال: حتى نجمع النفع والسرور
{ وَإِنَّا لَهُ لَحَـٰفِظُونَ } لا يصيبه أذىً ولا مكروه، وإنا مشفقون عليه
{ قَالَ } لهم يعقوب:
{ إِنِّى لَيَحْزُنُنِى أَن تَذْهَبُواْ بِهِ } يعني إن ذهابكم به ليحزنني

قرأ نافع " ليُحْزِنُنِي " بضم الياء وكسر الزاي.
وقرأ الباقون بنصب الياء وضم الزاي ومعناهما واحد.
ثم قال { وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ } يعني أخاف أن تضيعوه فيأكله الذئب
{ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ } يعني مشغولين في أمركم.
قرأ أبو عمرو والكسائي ونافع في رواية ورش الذِّيبُ؟ بغير همز.
وقرأ الباقون بالهمز. وهما لغتان.
وروي عن بعض الصحابة أنه قال: لا ينبغي أن يلقن الخصم بحجةٍ. لأن إخوة يوسف كانوا لا يعلمون أن الذئب يأكل الناس إلى أن قال ذلك يعقوب.
وإنما قال ذلك يعقوب لأنه رأى في المنام أن ذئباً كان يعدو على يوسف فأنجاه بنفسه.

}قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذاً لَّخَاسِرُونَ { 14 } *فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُوۤاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ { 15 } *وَجَآءُوۤا أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ{ 16 } * قَالُواْ يٰأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ{ 17 } * وَجَآءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ{ 18

{ قَالُواْ } يعني: إخوة يوسف { لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ } يعني جماعة عشرة
{ إِنَّا إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ } يعني لعاجزين.
فلما قالوا ذلك رضي بخروجه فبعثه معهم وأوصاهم عند خروجه أن يحسنوا إليه ويتعاهدوا أمره ويردوه إذا طلب الرجوع فقبلوا ذلك منه.
ويقال إنه أبى أن يرسله معهم حتى أتوا يوسف. فقالوا له أطلب من أبيك ليبعثك معنا وطلب يوسف ذلك من أبيه فبعثه معهم.
{ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ } يعني فلما برزوا به إلى البَرِيّة
{ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَابَةِ ٱلْجُبِّ } يقول: واتفقوا أن يلقوه في أسفل الجب.

ثم أظهروا له العداوة فجعل أحدهم يضربه فيستغيث فيضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيماً فضربوه حتى كادوا يقتلونه فقال يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب. وهي بئر على رأس فرسخين من كنعان. ويقال أربع فراسخ فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفة البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه

فقال يا إخوتاه ردوا عليّ قميصي أتوارى به في الجب. فقالوا ادع الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر يؤنسوك. فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه ورادوا أن يموت. وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة في البئر وقام عليها وجعل يبكي فجاءه جبريل يؤنسه ويطعمه.

قال الله تعالى { وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ } يعني لتخبرنهم

{ بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا } يعني: بصنيعهم هذا بمصر

{ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } يعني لا يعرفونك بمصر.

ويقال: معناه: وأوحينا إليه.. لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون أن الله تعالى أوحى إليه وهم لا يعرفون.

ويقال لما أرادوا أن يلقوه في البئر تعلق بإخوته. فقال له جبريل لا تتعلق بهم فإنك تنجو من البئر فألقوه حتى وقع في قعرها فارتفع حجر حتى قام عليه.

ثم إنهم أخذوا جدياً من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص بدمه

{ وَجَاءوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ } يعني أقبلوا إلى أبيهم عشاء يبكون. فلما سمع أصواتهم يعقوب. فزع وقال يا بني ما لكم { قَالُواْ يأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ } يعني نَتَصَيَّدُ. ويقال ننتضل أي يسابق بعضنا البعض في الرمى

{ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ } فلما قالوا هذا القول بكى يعقوب وصاح بأعلى صوته

ثم قال أين قميصه؟ فأخذ القميص وبكى،

ثم قال إن هذا الذئب كان بابني رحيماً كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه.

وروى سماك عن عامر أنه قال: في قميص يوسف ثلاث آيات.

حين قد قميصه من دبر،

وحين ألقي على وجه أبيه فارتد بصيراً،

وحين جاءوا على قميصه بدم كذب. على أن الذئب لو أكله لخرق قميصه.

فقال لهم كذبتم فقالوا له { وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا } يعني بمصدق لنا في مقالتنا { وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ } في مقالتنا { وَجَاءوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ } (يعني بدم السخلة ولم يكن دم يوسف).

ويقال بدم كذب أي مكذوب به.

وقرأ بعضهم بدم بالدال يعني بدم طري فأروه القميص بالدم ليعرف به.
وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالذال)
{ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا } يقول: زينت واشتهت لكم أنفسكم أمراً فضيعتموه
{ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } يعني على صبر جميل بلا جزع.
ويقال معناه لا حيلة لي إلا الصبر.
ويقال فصبري صبر جميل
وروي عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ " فَصَبْراً جَمِيلاً " يعني أصبر صبراً جميلاً.
وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل عن قوله " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ " قال **"صبر لا شكوى فيه ومن بث فلم يصبر "**
ثم قال { وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } يقول: أستعين بالله وأطلب العون من الله على ما تقولون وتكذبون من أمر يوسف. قوله تعالى: { وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ... }

}وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ{ 19 } * وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ{ 20

{ وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ } أي قافلة يمرون من قبل مدين إلى مصر، فنزلوا بقرب البئر
{ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ } أي: طالب مائهم. ويقال أرسل كل قوم ساقيهم ليستقي لهم الماء. فجاء مالك بن ذعر إلى الجب الذي فيه يوسف
{ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ } يقول: أرخى وأرسل دلوه في البئر فتعلق يوسف بالدلو فنظر مالك بن ذعر فإذا هو بغلام أحسن ما يكون من الغلمان
{ قَالَ يَـا بُشْرى هَـٰذَا غُلاَمٌ }
قرأ إبن كثير ونافع وأبو عمرو وإبن عامر " يَا بُشْرَايَ " بالألف والياء ونصب الياء.
وقرأ عاصم " يَا بُشْرَىٰ " بنصب الراء وسكون الياء.
وقرأ نافع في رواية ورش والألف والياء مع السكون " يَا بُشْرَايْ "
وكذلك يقرأ في " مَثْوَايَ " و " مَحْيَايَ " و " عَصَايَ " بسكون بالياء.
وقرأ حمزة والكسائي " يَا بُشْرِي " بغير ألف وسكون الياء وكسر الراء.

فمن قرأ يا بشرَايَ. يكون بمعنى الإضافة إلى نفسه.
ومن قرأ يا بشْرَى يكون على معنى تنبيه المخاطبين. كقوله يا عجبَا. وإنما أراد به اعجبوا.
ومن قرأ يا بشرى كأنه اسم رجل دعاه باسمه بشرى.
وقال أبو عبيدة هذه القراءة تقرأ لأنها تجمع المعنيين إن أراد به الإسم أو أراد به البشرى بعينها.
وقال السدي تعلق يوسف بالحبل فخرج، فلما رآه صاحب الدلو نادى رجلاً من أصحابه يقال له: البشرى،
وقال: يا بشراي هذا غلام.
وقال قتادة: وغيره إنه بشر واردهم حين وجد يوسف.
ثم قال { وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً } يعني التُّجار بعضهم من بعض.
وقال بعضهم لبعض اكتموه من أصحابكم لكيلا يسئلوكم فيه شركة فإن قالوا لكم ما هذا الغلام؟ قولوا استبضعنا بعض أهل الماء لنبيعه لهم بمصر فذلك قوله: " وَأَسَرُّوهْ بِضَـٰعَةً " يعني أسروه وأعلنوه بضاعة. فرجع إخوته بعد ثلاثة أيام فرأوا يوسف في أيديهم فقالوا هذا غلام أبق منا منذ ثلاثة أيام.
فقيل لهم ما بال هذا الغلام لا يشبه العبيد وإنما هو يشبهكم؟
فقالوا إنما ولد في حجرنا (وإنه إبن وليدة أمنا أمرتنا ببيعه.
وقالوا ليوسف بلسانهم لئن أنكرت أنك عبد لنا أخذناك ونقتلك. أترى أنا نرجع بك إلى يعقوب أبداً وقد أخبرناه أن الذئب قد أكلك. فقال يا إخوتاه ارجعوا بي إلى أبي ضامن لكم رضاه وأنا لا أذكر لكم هذا أبداً فأَبوا عليه فذلك قوله تعالى: { وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } يعني بما يصنع به إخوته.
قوله تعالى: { وَشَرَوْهُ } بثمن يعني باعوه
{ بِثَمَنٍ بَخْسٍ } يعني ظلماً وحراماً لم يحل بيعه.
ويقال بدراهم رديئة.
ويقال البخس الخسيس
{ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ } أي يسير عددها.
وقال مجاهد: البخس القليل. والمعدودة عشرين درهماً.
وقال كان في ذلك الزمان ما كان فوق الأوقية وزنوه وزناً، وما كان دون الأوقية عدوه عداً.
وقال بعضهم باعوه بعشرة دراهم. لأن إسم الدرهم يقع على ما بين الثلاثة إلى العشرة فأصاب كل واحد منهم درهماً. وروي عن الضحاك أنه قال: باعوه باثني عشر درهماً. وقال إبن مسعود: بيع بعشرين درهماً. وقال عكرمة: البخس أربعون درهماً وقال بعضهم: لم يبعه إخوته ولكن الذين

وردوا الماء وجدوه في البئر وأخرجوه من البئر فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة وهو قول المعتزلة (لأن مذهبهم أن الأنبياء معصومون عن الكبيرة قبل النبوة لأن الكبيرة عندهم تخرج المؤمن عن الإيمان وعند أهل السنة الكبيرة لا تخرج المؤمن عن الإيمان وجاز جريان المعصية قبل النبوة) وقال عامة المفسرين إن إخوته باعوه (وروي عن ابن عباس أن إخوته باعوه) بعشرين درهماً وكتب يهوذا شراءه على رجل منهم. ثم قال { وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ } يعني الذين اشتروه لم يعلموا بحاله وقصته ويقال: يعني: إخوة يوسف. في ثمنه لم يكونوا محتاجين إليه. ثم إن مالك بن ذعر لما أدخله مصر باعه. قال مقاتل: باعه بعشرين ديناراً ونعلين وحلة. وقال الكلبي: بعشرين درهماً ونعلين، وحلة. وقال بعضهم باعه بوزنه فضة. وقال بعضهم باعه بوزنه ذهباً. وقال وهب بن منبه باعه مالك بن ذعر بعد ما عرضه في بيع " من يزيد " ثلاثة أيام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه بحيث لا يقدر أحد عليه فاشتراه عزيز مصر. وكان خازن الملك وصاحب جنوده، لإمرأته زليخا بوزنه مرة مسك }

وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } * 21 { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ { 22 } *وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ رَبِّيَ أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ{ 23 } * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاۤ أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوۤءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ. (24)

قوله تعالى: { وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لإِمْرَأَتِهِ } (قال ابن عباس كان اسمه قطيفر وهو العزيز) قال لامرأته واسمها زليخا { أَكْرِمِى مَثْوَاهُ } يعني منزله وولايته

{ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا } في ضياعنا وغلاتنا على وجه التبرك به

{ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا } يقول نتبناه فيكون ابناً لنا.

وروى ابن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: أفرس الناس ثلاثة:

العزيز حين قال لامرأته { أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَا }.
وبنت شعيب التي قالت { يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ } [القصص: 26]. *
وأبو بكر حين تفرس في عمر وولاه من بعده.
قال الله تعالى { وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ } يعني في أرض مصر وهي (أربعين فرسخاً في أربعين فرسخاً) { وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ } يعني كي يلهمه تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم
{ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِ } إذا أمر بشيء لا يقدر أحد أن يرد أمر الله تعالى إذا أراد بأحد من خلقه.
ويقال والله تعالى غالب على أمره يعني وليته فيتم أمر يوسف الذي هو كائن
{ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } يعني أهل مصر. ويقال يعني أهل مكة لا يعلمون أن الله تعالى غالب على أمره.
قوله تعالى: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ } يعني تمت قوة نفسه وعقله. ويقال بلغ مبلغ الرجال.
ويقال الأشد بلوغ ثلاثين سنة. وقال الضحاك: يعني بلغ ثلاثاً وثلاثين سنة
ويقال الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثمان وثلاثين سنة
{ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا } أي: أكرمناه بالنبوة والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيماً وعليماً
{ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ } يعني هكذا نكافىء من أحسن.
ويقال هكذا نجزي المخلصين في العمل بالفهم والعلم.
قوله تعالى: { وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ } يعني: راودته عما أرادت عليه مما تريد النساء من الرجال فعلم بذكره ذكر الفاحشة. ومعناه طلبت إليه أن يمكنها من نفسه. يعني امرأة العزيز واسمها زليخا.
{ وَغَلَّقَتِ ٱلأَبْوَابَ } عليها وعلى يوسف وجعلت تغره وتمازحه ويوسف يعظها بالله ويزجرها.
وروي عن ابن عباس أنه قال: كان يوسف إذا تبسم رأيت النور في ضواحكه وإذا تكلم رأيت شعاع النور في كلامه يذهب من بين يديه. ولا يستطيع آدمي أن ينعت نعته.
فقالت له: يا يوسف ما أحسن عينيك؟ قال هما أول شيء يسيلان إلى الأرض من جسدي.
ثم قالت يا يوسف ما أحسن ديباج وجهك قال هو للتراب يأكله.
ثم قالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتشر من جسدي

{ وَقَالَتْ } يا يوسف { هَيْتَ لَكَ }
قرأ حمزة والكسائي وعاصم " هَيْتَ " بنصب الهاء والتاء يعني أقبل. ويقال هلم إلي والعرب تقول هيت فلان لفلان إذا دعاه وصاح به وهكذا
قرأ ابن مسعود وابن عباس والحسن وقرأ ابن عامر في رواية هشام " هِئْيتُ " بكسر الهاء والهمز وضم التاء بمعنى تهيأت لك.اً ومرة لؤلؤاً ومرة ذهباً ومرة فضة ومرة حللاً وسلم إليه كلها.
وقرأ ابن كثير " هَيْتُ " لك بنصب الهاء وضم التاء ومعناه: أنا لك وأنا فداؤك.
وقرأ نافع وابن عامر في إحدى الروايتين " هِيْتَ " بكسر الهاء ونصب التاء بغير همز.
{ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ } يعني: قال يوسف أعوذ بالله أن أعصيه وأخونه { إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ } يعني إن سيدي الذي اشتراني أحسن إكرامي فلم أكن لأفعل بامرأته ذلك { إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ } يعني لا ينجو الزناة من عذاب الله تعالى. وفي هذه الآية دليل أن معرفة الإحسان واجب. لأن يوسف امتنع عنها لأجل شيئين لأجل المعصية والظلم ولأجل إحسان الزوج إليه. قوله تعالى: { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا } روى حماد بن سلمة عن الكلبي أنه قال: كان من همها أنها دعته إلى نفسها واضجعت. وهَمَّ بها بالموعظة والتخويف من الله تعالى وقيل: إنه حل سراويله وجلس بين رجليها { لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ } يقول مثل له يعقوب في الحائط عاضاً على شفتيه فاستحيى فتنحى بنفسه، وقال وهب بن منبه لم تزل تخدعه حتى هم بها ودخل معها في فراشها، فنودي من السماء مهلا يا يوسف فإنك لو وقعت في الخطيئة محي اسمك عن ديوان النبوة. وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله { لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا } ما بلغ من همه قال أطلق هيمانه. فنودي يا يوسف لا تكن كالطائر له ريش فزنا فسقط ريشه، ويقال كان همها هم إرادة وشهوة وهمه هم اضطرار وغلبة. وقال بعضهم كان همه حديث النفس والفكر، وحديث النفس والفكر مرفوعان. وقال بعضهم هم بها يعني يضربها وقال بعضهم يعني هم بالفرار عنها وقال بعضهم: { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ } تم الكلام. ثم { وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ } يعني لما رأى البرهان لم يهم بها. فقد قيل هذه الأقاويل والله أعلم. وقد روي في الخبر أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش قوله تعالى: { لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ } روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله. وقال محمد بن كعب لَوْلاِ أَن رَأَى بُرْهَانَ

رَبَّهِ قال لولا أن قرأ القرآن من تحريم الزنا وذلك أنه استقبل بكتاب الله تعالى } **وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً**{ [الإسراء: 32].
قال الله تعالى { كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوء وَٱلْفَحْشَاء } يقول: هكذا صرفت السوء والفحشاء عن يوسف بالبرهان حين استعاذ إليّ بقوله معاذ الله
ثم قال { إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ } بالتوحيد والطاعة.
قرأ إبن كثير وأبو عمرو وإبن عامر " الْمُخْلِصِينَ " بكسر اللام ومعناه ما ذكرناه.
وقرأ الباقون " الْمُخْلَصِينَ " بالنصب يعني المعصومين من الذنوب والفواحش.
ويقال أخلصه الله تعالى بالنبوة والرسالة والإسلام

}وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَاب وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوۤءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{ 25 } * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ{ 26 } *وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ { 27 } *فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ* { 28 } يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ{ 29
قوله تعالى: { وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ } يعني تبادرا إلى الباب يعني يوسف وزليخا. أما يوسف فاستبق ليخرج من الباب، وأما زليخا فاستبقت لتغلق الباب على يوسف فأدركته قبل أن يخرج فتعلقت به قبل أن يخرج من الباب
{ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ } يعني مزقت قميصه من خلفه
{ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا } يعني صادفا ووجدا سيدها
{ لَدَىٰ ٱلْبَابِ } يعني زوجها عند الباب.
{ قَالَتْ } زليخا لزوجها

{ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً } يعني قالت لزوجها ما جزاء يعني ما عقاب من أراد بأهلك سوءا. يعني قصد بها الزنا
{ إلا أَن يُسْجَنَ } يعني: يحبس في السجن
{ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } يعني يضرب ضرباً وجيعاً. وذلك أن الزوج قال لهما ما شأنكما؟ قالت له زليخا كنت نائمة في الفراش عريانة فجاء هذا الغلام العبراني وكشف ثيابي وراودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فانشق قميصه
{ قَالَ } يوسف بل {هِيَ رَاوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى } يعني دعتني إلى نفسها
{ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا}
قال مجاهد: قميصه شاهد أنه قَدْ قُدَّ من دبر، فظهر أن الذنب لها بتلك العلامة
وروي عن ابن عباس أنه قال: كان صبي في المهد لم يتكلم بعد فتكلم وقال { إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ } الآية
وقال قتادة: كان رجلاً حكيماً من أهلها.
ويقال كان رجلاً من خواص الملك.
وروي عن عكرمة أنه قيل له إنه صبي، قال لا، ولكنه رجل حكيم.
وقال الحسن: كان رجلاً له رأي فقال برأيه.
وروى أبو صالح عن إبن عباس أنه قال: كان زوجها على الباب مع ابن عم لها يقال له ممليخا وكان رجلاً حكيماً فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب ولا ندري أيكما قدام صاحبه؟ إن كان قد شق القميص من قدامه فأنت صادقة فيما قلت. وإن كان مشقوقاً من خلفه فهو صادق. فنظروا إلى قميصه فإذا هو مشقوق من خلفه فذلك قوله تعالى: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ } يعني زليخا { وَهُوَ } يعني يوسف { مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ } { وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ } يعني زليخا { وَهُوَ } يعني يوسف { مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ }
وذلك أن الرجل لا يأتيها إلا مقبلاً.
{ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ } يعني مقدوداً من دبر
{ قَالَ } ابن العم { إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ } يعني صنيعكن.
ويقال قال الزوج { إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ } يعني صنيعكن عظيم يخلص إلى البريء والسقيم والصالح والطالح.
وفي هذه الآية دليل أن القضاء بشهادة الحال جائز.
وقال بعض الحكماء سمى الله كيد الشيطان ضعيفاً وسمى كيد النساء عظيماً، لأن كيد الشيطان بالوسوسة والخيال. وكيد النساء بالمواجهة والعيان.

ثم أقبل على يوسف فقال { يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا } يعني يا يوسف أعرض عن هذا القول ولا تذكره واكتم هذا الحديث. ثم أقبل عليها فقال {وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنبِكِ } يعني توبي وارجعي عن ذنبك. ويقال ابن عمها هو الذي قال لها واستغفري لذنبك يعني: اعتذري إلى زوجك من ذنبك { إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِئِينَ } يعني من المذنبين. وفشا ذلك الخبر في مصر وتحدثت النساء فيما بينهن.

}وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{ 30 } * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَراً إِنْ هَٰذَآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ{ 31 } * قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّن ٱلصَّاغِرِينَ { 32 } *قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيۤ إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَاهِلِينَ{ 33

قوله تعالى: { وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ } قال الكلبي: (هو) أربع نسوة، امرأة ساقيه، يعني ساقي الملك وامرأة الخباز وامرأة صاحب السجن وامرأة صاحب الدواب

ويقال هن خمس خامستهن امرأة صاحب الملك.

ويقال أربعون امرأة

ويقال جماعة كثيرةٌ من النساء اجتمعت في موضع وقلن فيما بينهن

{ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ } يعني تطلب عبدها وتدعوه إلى نفسها

{ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ }

قال الحسن أي شق شغاف قلبها حبه.

وقال عامر الشعبي الشغوف المحب والمشغوف المحبوب.
وقال القتبي: قد شغفها حباً أي بلغ الحب شغافها وهو غلاف القلب.
قال ومن قرأ شغفها أي فتنها من قولك فلان شغوف بفلانة. ويقال شغف الشيء إذا علاه. قد شغفها أي علاها. ويقال أهلكها فلا تعقل غيره { إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ } يعني في خطأ بين ويقال في عشق بين أي لا تعقل غيره قوله تعالى: { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ } يعني سمعت زليخا بمقالتهن. وإنما سمي قولهن مكراً. والله أعلم لأن قولهن لم يكن على وجه النصيحة والنهي عن المنكر، ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير { أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ } فدعتهن { وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ متكأً } أي اتخذت لهن وسائد يتكين عليها. وذلك أنها اتخذت ضيافة ودعت النساء ووضعت الوسائد لجلوسهن. وقال الفراء من قرأ مُتَّكاً غير مهموز فإنه الأُترج وكذلك قال ابن عباس. روى منصور عن مجاهد أنه قال من قرأ مثقلة قال يعني الطعام ومن قرأ مخففة قال الأُترج ويقال الزُّمَّاوَرْد (وهو نوع من التمر) وقال عكرمة: كل شيء يقطع بالسكين { وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً } يعني أعطت زليخا كل واحدة من النسوة سكيناً وأمرت يوسف بأن يلبس أحسن ثيابه وزينته أحسن الزينة { وَقَالَتْ } له { ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ } يعني اخرج على النساء فخرج عليهن روى أبو الأحوص عن ابن مسعود قال: أوتي يوسف وأمه ثلث حسن الناس في الوجه والبياض وغير ذلك. وكانت المرأة إذا رأت يوسف غطى وجهه مخافة أن تفتن به. فلما خرج يوسف إلى النسوة غطى (نفسه) فنظرن إليه. { فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ } يقول أعظمنه أي أعظمن شأنه وتحيرن وبقين مدهوشات طائرة عقولهن { وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ } يقول حززن وخدشن أيديهن بالسكين ولم يشعرن بذلك { وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ } يعني معاذ الله { مَا هَـٰذَا بَشَرًا } قرأ بعضهم بالرفع وقرأ بعضهم ما هذا ببشر يعني: مثل هذا لا يكون بشراً وقراءة العامة ما هذا بشراً بنصب الراء والتنوين لأنه خبر " ما " ولأنه صار نصباً لنزع الخافض. ومعناه ما هذا بشراً يعني: مثل هذا لا يكون آدمياً { إِنْ هَـٰذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ } يعني على ربه. فإن قيل إنهن لم يرين الملك فكيف شبهنه بشيء لم يرينه؟ قيل له لأن المعروف عند الناس أنهم إذا وصفوا أحداً بالقبح يقولون هذا يشبه الملك وهذا يشبه الجن كما إنهم إذا وصفوا أحداً بالقبح يقولون هو كالشيطان وإن لم يروا الشيطان قرأ أبو عمرو " حَاشَا لِلهِ " بالألف.
وقرأ الباقون بغير ألف. وكذلك الذي بعده { قَالَتْ } زليخا للنسوة { فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ } يقول عذلتنني فيه وعبتنني فيه فهل عذرتنني؟ فقلن لها: أنت معذورة. قالت: { وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ } يعني طلبت إليه أن يمكنني

من نفسه { فَٱسَتَعْصَمَ } أي: فامتنع بنفسه مني { وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ } يعني احبسنه في السجن { وَلَيَكُوناً مِّن ٱلصَّـٰغِرِينَ } يعني من المهانين بالسجن ويقال مذللين. وقرأ بعضهم " ليكونَنَّ " بتشديد النون وهذا خلاف مصحف الإمام. وقراءة العامة وليكوناً لأن النون الخفيفة تبدل منها في الوقف بالألف. { قَالَ رَبِّ } يقول: يا سيدي { ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى } النسوة { إِلَيْهِ } من العمل القبيح. قرأ بعضهم " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ " بنصب السين على معنى المصدر. يقال سجنته سَجْناً وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالكسر. يعني نزول بيت السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، يعني به امرأة العزيز خاصة. ويقال أراد به النسوة اللاتي حضرن هناك. لأنهن قلن له أطع مولاتك ولا تخالفها فإن لها عليك حقاً وقد اشترتك بمالها وهي تحسن إليك وتحبك وتطلب هواك. فقال رب السجن أحب إليَّ. وقال بعض الحكماء لو أنه قال رب العافية أحَبُّ إليّ لعافاه الله تعالى. ولكن لما نجا بدينه لم يبال بما أصابه في الله. ثم قال: { وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنّى كَيْدَهُنَّ } يعني إذا لم تصرف عني عملهن وشرهن { أَصْبُ إِلَيْهِنَّ } أي أمل إليهن { وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ } يعني من المذنبين

}فَٱسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ{ 34 } * ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ{ 35 } * وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيَ أَرَانِيَ أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ ٱلآخَرُ إِنِّي أَرَانِيَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ { 36 } *قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيَ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُمْ بِٱلآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ{ 37

قوله تعالى: { فَٱسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ } فيما دعاه
{ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ } يعني فعلهن، وشرهن

{ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ } يسمع لمن دعاه يعني: السميع للدعاء فيما دعاه يوسف. العليم به. ثم إن المرأة قالت لزوجها إن هذا الغلام العبراني لا ينقطع عني وقد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أنني راودته عن نفسه ولست أطيق أن أعتذر بعذري. فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر إلى الناس وأخبرهم بحالي وإما أن تحبسه حتى ينقطع حديثه فذلك قوله تعالى:
{ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلآيَـٰتِ } يعني ثم بدا للزوج من بعد ما رأى شق القميص وقضاء إبن عمها بينهما
{ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ } قال الكلبي: سجنه خمس سنين. ويقال حتى حين. يعني إلى يوم من الأيام وإلى وقت من الأوقات.
قوله تعالى: { وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسّجْنَ فَتَيَانِ } يعني حبس معه في السجن الخباز والساقي، عبدان للملك غضب عليهما. يعني صاحب شرابه وصاحب مطعمه
{ قَالَ أَحَدُهُمَا } ليوسف
{ إِنّى أَرَانِى } في المنام
{ أَعْصِرُ خَمْراً } يعني عنباً بلغة عمان.
قال الضحاك إن ناساً من العرب يسمون العنب خمراً.
ويقال معناه أعصر العنب الذي يكون عصيره خمراً.
وذلك أنه قال رأيت في المنام كأني دخلت كرماً فيه حبلة حسنة فيها ثلاث من القضبان وفي القضبان ثلاثة عناقيد عنب قد أينع وبلغ. فأخذته وعصرته في الكأس ثم أتيت به الملك فسقيته.
{ وَقَالَ ٱلآخَرُ إِنّى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا } يقول رأيت في المنام كأني أحمل فوق رأسي ثلاث سلال خبزاً
{ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ } يقول: أخبرنا بتفسير هذه الرؤيا
{ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ } أي من الموحدين وذلك أنه ينصر المظلوم ويعين الضعيف وكان يداوي مرضاهم ويعزي مكروبهم. فإذا احتاج واحد منهم قام وجمع له شيئاً.
ويقال إنا نراك من المحسنين. يعني من الصادقين في القول.
ويقال كان متعبداً لربه.
ويقال كان أهل السجن يجتمعون عنده ويسألونه أشياء فيخبرهم. فقالا إنا نراك من المحسنين. يعني نراك عالماً وقد أحسنت العلم
{ قَالَ } لهما يوسف عليه السلام {لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ } يعني تطعمانه
{ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ } يقول أخبرتكما بتفسيره وألوانه

{ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا } الطعام. وإنما أراد بذلك أن يبين لهما علامة نبوته. وهذا مثل قول عيسى عليه السلام لقومه
{ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ } [آل عمران: 49]
فلما أخبر يوسف بذلك. قالا وكيف تعلم ولست بساحر ولا عراف ولا كاهن قال يوسف { ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبّى } أراد أن يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما.
ثم قال { إِنّى تَرَكْتُ } يعني تبرأت من
{ مِلَّةَ قَوْمٍ } يعني دين قوم
{ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ } أي لا يصدقون بوحدانيته
{ وَهُمْ بِٱلآْخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ } يعني بالبعث جاحدون. ثم

}وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـيَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ { 38 } *يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ { 39 } *مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ للَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ { 40 } *يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا ٱلآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ{ 41

قال تعالى { وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءابَاءي إِبْرٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ } يعني: دينهم
{ مَا كَانَ لَنَا } أي ما جاز لنا
{ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ } من الآلهة
{ ذٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ } (يعني ويقال ذلك الإرسال الذي أرسل إليه بالنبوة من فضل الله)
{ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ } يعني المؤمنين.

{ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ } يعني أهل مصر
{ لاَ يَشْكُرُونَ } النعمة.
ثم دعاهما إلى الإسلام فقال: { يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ } يعني الخباز والساقي
{ أَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ } أي الآلهة وعبادتها
{ خَيْرٌ أَمْ } عبادة { ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ }
ثم قال: { مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ } أي: من الآلهة
{ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ } يعني: لا عذر ولا حجة لعبادتكم إياها
{ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ } ما القضاء في الدنيا والآخرة إلا لله
{ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ } يعني أمر (في الكتاب) أن لا تطيعوا في التوحيد إلا إياه
{ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ } يعني التوحيد، الدين المستقيم وهو دين الإسلام الذي لا عوج فيه
{ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ } يعني: أهل مصر
{ لاَّ يَعْلَمُونَ } أن دين الله هو الإسلام.
ثم أخبرهما بتأويل الرؤيا بعد ما نصحهما ودعاهما إلى الإسلام وأخذ عليهما الحجة فقال { يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا } وهو الساقي. قال له يوسف تكون في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج، فتكون على عملك وتسقي سيدك خمراً.
قراءة العامة " فَيَسْقِي " بنصب الياء. يقال سَقَيْتُهُ إذا ناولته.
وقرأ بعضهم " فَيُسْقِي " من أسقيته إذا جعلت له ساقياً. يعني تتخذ الشراب الذي يسقى الملك ثم بين تأويل رؤيا الآخر
فقال { وَأَمَّا ٱلآخَرُ } وهو الخباز
{ فَيُصْلَبُ } يعني يخرج من السجن بعد ثلاثة أيام ويصلب
{ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ }
فلما أخبرهما يوسف بتأويل الرؤيا قالا ما رأينا شيئاً فقال لهما يوسف - عليه السلام - { قُضِيَ ٱلأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ } يعني تسألان. رأيتماها أو لم ترياها. قلتما لي وقلت لكما. فكذلك يكون.
وروى إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه قال إنهما كانا تحالما ليجرباه. فلما أول رؤياهما قالا إنما كنا نلعب. قال يوسف قضي الأمر الذي فيه تستفتيان

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ{ 42 } * وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيَ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يٰأَيُّهَا ٱلْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ { 43 } *قَالُوۤاْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ{ 44

قوله تعالى: { وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا } يعني: قال يوسف – عليه السلام – للذي علم أنه ينجو من السجن والقتل وهو الساقي { ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبّكَ } قال يوسف للساقي إذا دعاك الملك وسقيته فاذكرني عنده إني مظلوم قد عدا علي إخوتي فباعوني

{ فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبّهِ } يعني: أنسى (الشيطان يوسف أن يستغيث بالله فاستغاث بالملك. وقال الفراء: أنسى) الشيطان الساقي أن يذكر يوسف عند الملك.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى { فَأَنْسَاهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ }: قال هو يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغى الفرج من عنده {فَلَبِثَ فِى ٱلسّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ } بقوله اذكرني عند ربك.

وروى معمر عن قتادة أنه قال بلغني أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: **"لو لم يستعن يوسف على ربه لما لبث في السجن طول ما لبث"**

وروي عن أبي عبيدة أنه قال: البضع ما دون نصف العقد. يعني من واحد إلى أربعة.

وقال الأصمعي ما بين الثلاث إلى التسع. (هكذا قال قطرب والسدي. وروى منصور عن مجاهد قال: البضع ما بين الثلاث إلى التسع).

وذكر عبد العزيز بن عمير الكندي أن يوسف رأى جبريل في السجن فقال له: يا أخا المنذرين مالي أراك بين الخاطئين؟ فقال له جبريل: يا طاهر الطاهرين رب العزة يُقْرِئُكَ السلام ويقول أما استحيت مني إذ استغثت بالآدميين فبعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين.

قال بعضهم يعني سبع سنين سوى الخمس الذي مكث فيه وذلك اثنتا عشرة سنة.

وقال بعضهم جميع ما أقام فيه سبع سنين

وقال بعضهم ثماني عشرة سنة.

وقال بعضهم إن الملك رأى في المنام. واسم الملك ريان بن الوليد فذلك قوله تعالى: { وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّى أَرَىٰ } يعني رأيت في المنام

{ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ } خرجن من نهر مصر

{ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ } بقرات

{ عِجَافٌ } هزلى فابتلع العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء

ورأيت { وَسَبْعَ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يأَيُّهَا ٱلْمَلأُ } يعني العرافين والسحرة والكهنة { أَفْتُونِى فِى رُؤْيَٰىَ } يعني عبروا رؤياي وبينوا تفسيرها

{ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ } أي تفسرون

{ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلاَمٍ } يعني أباطيل الأحلام مختلطة

{ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلأَحْلاَمِ بِعَٰلِمِينَ } يعني: ليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل.

وقال أهل اللغة: كل رؤيا لا تأويل لها فهي أضغاث أحلام. أي أباطيل الأحلام. واحدها ضغث

﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ { 45 } *يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّيَ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ { 46 } *قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعُ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ { 47 } *ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ* { 48 } ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ { 49 } *وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴿ 50

قوله تعالى: { وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا } وهو الساقي

{ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ } يعني تذكر بعد حين. يعني بعد سبع سنين.

وقال الزجاج أصل ادكر اذكر. ولكن التاء أبدلت بالدال وأدغم الذال في الدال. وقال القتبي: الأمة الصنف من الناس والجماعة كقوله تعالى { **إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ** } [الأنعام: 38] ثم تستعمل الأمة في الأشياء المختلفة. يقال للإمام أمة كقوله { **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً** } [النحل: 120] لأنه سبب للاجتماع ويسمى الدين أمة كقوله { **إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ** }

[الزخرف: 22] أي على دين. لأن القوم يجتمعون على دين واحد فيقام ذلك اللفظ مقامه. ويسمى الحين أمة كقوله { وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ }. وكقوله { **إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ** } [هود: 8] وإنما سمى الحين أمة أيضاً لأن الأمة من الناس ينقرضون في حين. فيقام الأمة مقام الحين.

وقرأ بعضهم: (وادّكَرَ بعد أَمَةٍ) يعني بَعْدَ بعُدِ نسيانٍ يقال (أَمَهْتُ أي نسيت)

وقال الفراء: يقال رجل مأموه كأنه ليس معه عقل. فلما تذكر الساقي حال يوسف جاء وجثا بين يدي الملك وقال { أَنَاْ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ } يعني بتأويل ما رأيت من الرؤيا.

وروى عن الحسن أنه كان يقرأ أنا آتيكم بتأويله. وقراءة العامة أُنَبِّؤُكُمْ بتأويله فقال وما يدريك يا غلام ولست بمعبر ولا كاهن؟ فقصَّ عليه أمره الذي كان وقت كونه في السجن برؤيته الرؤيا وتعبير يوسف لها وصدق تعبيره على نحو ما وصفه له وأخبره بحال " يوسف " وحكمته وعلمه وفهمه { فَأَرْسِلُونِ } يعني أرسلوني أيها الملك إلى يوسف. خاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملوك. فأرسله الملك. فلما جاء إلى يوسف في السجن ودخل عليه واعتذر إليه بما أنساه الشيطان ذكر ربه وقال:

{ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِيقُ } والصديق كثير الصدق. يعني أيها الصادق فيما عبرت لنا { أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ } هزلى

{ وَسَبْعِ سُنبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَٰبِسَٰتٍ لَّعَلِّى أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ } يعني إلى أهل مصر

{ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ } قَدْرك ومنزلتك،

ويقال إلى الناس. يعني إلى الملك لكي يعلم مكانك فيكون ذلك سبباً لخلاصك إذا علم تعبير رؤياه.

فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن فقال: أما السبع البقرات السمان فهي سبع سنين خصب. أما السبع العجاف فهي سبع سنين شدة وقحط ولا يكون في أرض مصر البر وأما السبع السنبلات الخضر فهي الخصب واليابسات هي القحط.

{ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا } يعني ازرعوا لسبع سنين دأباً يعني دائماً

{ فَمَا حَصَدتُّمْ } من الزرع

{ فَذَرُوهُ فِى سُنبُلِهِ } يعني في كعبره فهو أبقى لكم لكي لا يأكله السوس إذا كانت في الكعبرة

{ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ } يعني: تدرسون بقدر ما تحتاجون إليه فتأكلون

{ ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذٰلِكَ } الخصب

{ سَبْعٌ شِدَادٌ } يعني مجدبات { يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ } يعني للسنين.

ويقال: ما قدمتم: يعني ما جمعتم

{ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ } يعني تدخرون وتحرزون

{ ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذٰلِكَ } القحط

{ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ } يعني يمطر الناس. والغيث المطر.

ويقال هو من الإغاثة يعني يغاثون بسعة الرزق

{ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ } يعني ينجون من الشدة.

ويقال يعصرون العنب والزيتون. قرأ حمزة والكسائي " تَعْصِرُونَ " بالتاء على معنى المخاطبة.

وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة يعني الناس وقرأ بعضهم " يُعْصَرُونَ " بضم الياء ونصب الصاد يعني يمطرون من قوله تعالى }وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ{ [النبأ: 14]

فرجع الساقي إلى الملك وأخبره بذلك

{ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِ } قال بعضهم كان الملك رأى الرؤيا ونسيها فأتاه يوسف فأخبره بما رأى وأخبره بتفسيره. ولكن في ظاهر الآية أن الملك كان ذاكراً لرؤياه وأن يوسف عبر رؤياه وهو في السجن قبل أن ينتهي إلى الملك.

وقال الملك ائتوني به يعني: بيوسف

{ فَلَمَّا جَاءهُ ٱلرَّسُولُ } برسالة الملك: إنَّ الملك يدعوك

{ قَالَ } يوسف للرسول

{ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبّكَ } يعني إلى سيدك وهو الملك

{ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ ٱلنّسْوَةِ ٱلَّتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ } يعني سله حتى يتبين أني مظلوم في حبسي أو ظالم

{ إِنَّ رَبّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ } يعني إن سيدي وخالقي عالم بما كان منهن. قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا إبراهيم الدبيلي (قال حدثنا أبو عبيد الله عن سفيان عن عمر بن دينار عن عكرمة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –)

"لولا الكلمة التي قال يوسف { لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبّكَ } ما لبث في السجن طول ما لبث، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له. لو كنت أنا لم أخبرهم حتى يخرجوني. ولقد عجبت من يوسف كرمه وصبره والله لو كنت أنا الذي دعيت إلى الخروج لبادرتهم إلى الباب ولكن احب أن يكون له العذر بقوله فَلَمَّا جَاء الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النّسْوَةِ التي قطعن أيْدِيَهُنَّ "

قال ابن عباس: لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك منه شيء فلذلك قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة.

}قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوَءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلآنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدْتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ { 51 } *ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَائِنِينَ* { 52 } وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسِيَ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوۤءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ{ 53

قوله تعالى: { قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ }؛ وذلك أن الملك أرسل إلى النسوة وجمعهن (ثم سألهنّ فقال ما خطبكن) يعني ما حالكن وشأنكن وأمركن

{ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ } يعني طلبت امرأة العزيز إلى يوسف المراودة عن نفسه هل ليوسف في ذلك ذنب. فأخبرن الملك ببراءة يوسف { قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ } يعني معاذ الله { مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ } يعني ما رأينا منه شيئاً من الفاحشة، ولم يكن له ذنب. فلما رأت امرأة العزيز أن النسوة شهدن عليها، اعترفت على نفسها وأقرت بذلك. فذلك قوله تعالى { قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ ٱلئَنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ } يعني ظهر الحق ووضح ويقال استبان.

قال زجاج هو في اللغة من الحصة. أي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل ومن جهته

{ أَنَاْ رٰوَدْتُّهُ عَن نَّفْسِهِ } يعني طلبت إليه أن يمكنني من نفسه

{ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ } أي: إنه لم يراودني، وهو صادق فيما قال ذلك اليوم. قال يوسف عند ذلك إنما فَعَلَتْ { ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ } العزيز { إِنّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ } لم أخن في امرأته إذا غاب عني فذلك قوله: { وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَـٰئِنِينَ } يعني لا يرضى عمل الزانين.

وروى إسماعيل بن سالم عن أبي صالح قال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امرأته.

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما قال يوسف {ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ } قال له جبريل عند ذلك ولا يوم هممت بما هممت به قال يوسف – عليه السلام – { وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِى } يعني من الهم الذي هممت به

{ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوءِ } يعني بالمعصية.

ويقال القلب آمر للجسد بالسوء والإثم.

يقال في اللغة إذا أمرت النفس بشيء هي آمرة وإذا أكثرت الأمر يقال هي أمارة فقال إن النفس لأمارة بالسوء يعني مائلة إلى الشهوات

{ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي } إلا من عصم الله تعالى من المعصية

{ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ } للهم الذي هممت به

{ رَّحِيمٌ } حين تاب عليّ وعصمني وغفر لي

}وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ{ 54} * قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ { 55 } *وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَشَآءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ{ 56 } * وَلأَجْرُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ* { 57 } وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ{ 58 }* وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ

أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّيَ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ ٱلْمُنْزِلِينَ* { 59 } فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ{ 60

قوله تعالى: { وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى } يعني أجعله في خاصة نفسي. فلما خرج يوسف من السجن ودع أهل السجن ودعا لهم. وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الأخبار عنهم، فمن ثمة تقع الأخبار عند أهل السجن قبل أن تقع عند عامة الناس. ولما دخل يوسف على الملك وكان الملك يتكلم سبعين لساناً فأجابه يوسف بذلك كله. ثم تكلم يوسف بالعبرانية فلم يحسنها الملك. فقال ما هذا اللسان يا يوسف؟ قال هذا لسان آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب – عليهم السلام – ثم كلمه بالعربية فلم يحسنها الملك. فقال ما هذا اللسان؟ فقال لسان عمي إسماعيل

{ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ } أي قال له الملك، مكين في المنزلة أمين على ما وكلتك.

{ قَالَ } له يوسف – عليه السلام –

{ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَائِنِ ٱلأَرْضِ } يعني على خراج مصر

{ إِنّى حَفِيظٌ } للتدبير. ويقال حفيظ بما وكلت به

{ عَلِيمٌ } بجميع الألسن ويقال عليم بأخذها ووضعها مواضعها. وإنما سأل ذلك صلاحاً للخلق لأنه علم أنه ليس أحد يقوم بإصلاح ذلك الأمر مثله. ويقال حفيظ. يعني عليماً بساعة الجوع. وكان الملك يأكل في كل يوم نصف النهار، فلما كانت الليلة التى قضى الله بالقحط أمر يوسف بأن يتخذ طعام الملك بالليل. فلما أصبح الملك قال الجوع الجوع فأتى بطعام مهيىء. قال وما يدريكم بذلك؟ قالوا أمرنا بذلك يوسف. ففوض الملك أموره كلها إلى يوسف وهو قوله تعالى

{ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ } يعني صنعنا ليوسف
{ فِى ٱلأَرْضِ } يعني أرض مصر
{ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا } يعني ينزل منها
{ حَيْثُ يَشَاءُ }
قرأ إبن كثير (حَيْثُ نَشَاءُ) بالنون يعني حيث يشاء الله.
وقرأ الباقون بالياء حيث يشاء يوسف.
{ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ } نختص بنعمتنا، النبوة والإسلام والنجاة من نشاء
{ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ } يعني: لا نبطل ثواب الموحدين حتى نوفيه جزاءه في الدنيا ومع ذلك له ثواب في الآخرة فذلك قوله تعالى { وَلأَجْرُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ } يعني ثواب الآخرة أفضل مما أعطي في الدنيا
{ لِلَّذِينَ ءامَنُواْ } أي صدقوا بوحدانية الله تعالى
{ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ } الشرك.
وروي في الخبر أن زوج زليخا مات وبقيت امرأته زليخا فجلست يوماً على الطريق فمر عليها يوسف في حشمه. فقالت زليخا "الحمد لله الذي جعل العبد ملكاً بطاعته وجعل الملك مملوكاً بشهوته" وتزوجها يوسف فوجدها عذراء وأخبرت أن زوجها كان عنيناً لم يصل إليها.
ثم وقع القحط بالناس. حتى أكلوا جميع ما في أيديهم واحتاجوا إلى ما عند يوسف وقد كان يوسف جمع في وقت الخصب مقدار ما يكفي السنين المجدبة للأكل والبيع فجعل الناس يعطونه أموالهم، العروض والرقيق والعقار وغير ذلك ويأخذون منه الطعام.
ووقع القحط بأرض كنعان، حتى أصاب آل يعقوب الحاجة إلى الطعام. فقال يعقوب لبنيه إنهم يزعمون أن بمصر ملكاً يبيع الطعام فخرج بنو يعقوب

وهم عشرة نحو مصر حتى أتوا يوسف فدخلوا عليه وعليه زي الملك فلم يعرفوه وعرفهم يوسف وكلموه بالعبرانية فأرسل يوسف إلى الترجمان وهو يعلم لسانهم ولكنه أراد أن يشتبه عليهم فذلك قوله تعالى {وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ } يعني عرف يوسف أنهم إخوته {وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ} يعني: لم يعرفوا أنه يوسف، لأنهم رأوه في حال الصغر، وكان يوسف على زي الملوك بخلاف ما كانوا رأوه في الصغر.

روى أسباط عن السدي وغيره قال: استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمره الذي يلي البيع والتجارة. فبعث يعقوب بنيه إلى مصر فلما دخلوا على يوسف عرفهم. فلما نظر إليهم قال: أخبروني ما أمركم فإني أنكر شأنكم. قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فما جاءكم قالوا جئنا نمتار طعاماً قال كأنكم عيون. كم أنتم؟ قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف. فأخبروني خبركم قالوا إنا إخوة بنو رجل صديق وإنا كنا اثني عشر فكان أبونا يحب أخاً لنا وهو هلك في الغنم ووجدنا قميصه ملطخاً بالدم فأتينا به أبانا فكان أحبنا إلى أبينا منا قال فإلى من سكن منكم أبوكم بعده؟ قالوا إلى أخ له أصغر منه. قال فكيف تخبروني أنه صديق، وهو يختار الصغير منكم دون الكبير وكيف تخبروني أنه هلك وبقي قميصه، فلو كان اللصوص قتلوه لأخذوا قميصه. ولو كان الذئب أكله لمزق قميصه. فأرى كلامكم متناقضاً. احبسوهم.

ثم قال إن كنتم صادقين في مقالتكم فخلفوا عندي بعضكم واتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه

{ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلاَ تَقْرَبُونِ } قالوا اختر أينا شئت فارتهن شمعون ثم أمر بوفاء كيلهم. فذلك قوله تعالى { وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ } يعني كال لهم كيلهم وأعطى كل واحد منهم حمل بعير ثم

{قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُمْ مّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنّى أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ ٱلْمُنْزِلِينَ}

يعني: أفضل من يضيف ويكرم الذي نزل به

{ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِ } أي بالأخ

{ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِى } فيما تستقبلون

{ وَلاَ تَقْرَبُونِ } يعني ولا تستقبلوا إلى مرة أُخرى فإني لا أعطي لكم الطعام. قال الزجاج القراءة بالكسر. يعين بكسر النون وهو الوجه ويجوز ولا تقربونَ بفتح النون. لأنها نون الجماعة كما قال:

}فَبِمَ تُبَشِّرُونَ{ [الحجر: 54] بفتح النون. قال: ويكون ولا تقربون لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي.

}قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ{ 61 } * وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنْقَلَبُوۤاْ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ{ 62 } * فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُواْ يٰأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{ 63 } * قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ{ 64

قوله تعالى: { قَالُواْ سَنُرٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ } يعني: سنطلب من أبيه أن يبعثه معنا

{ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ } يعني: لصانعون

(ذلك فنطلبه من أبيه ليبعثه)

ويقال وإنا لضامنون ذلك

{ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ } قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص " لفتيانه " بالألف والنون

وقرأ الباقون " لِفِتَيَتِهِ ".

فقال أهل اللغة: الفتيان والفتية بمعنى واحد.

وهم الغلمان والخدم يعني: قال: يوسف لغلمانه وقومه الذين يكيلون يعني: الطعام

{ وَٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ } يعني: دسوا دراهمهم في رحالهم يعني: في جواليقهم

{ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا } يعني: يعرفون كرامتي عليهم

{ إِذَا ٱنْقَلَبُواْ } يعني: إذا رجعوا

{ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } الثانية.

قال الفراء؛ فيها قولان:

أحدهما: أن يوسف خاف ألا يكون عند أبيهم دراهم فجعل البضاعة في رحالهم لعلهم يرجعون ولا يتأخرون عن الرجوع بسبب الدراهم

والقول الآخر أنهم إذا عرفوا بضاعتهم وقد اكتالوا الطعام ردوها عليه ولا يستحلون إمساكها لأنهم أنبياء الله تعالى لا يستحلون إمساك مال الغير { فَلَمَّ

ا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُواْ يأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ } فيما نستقبل يعني الحنطة وأخبروه بالقصة قالوا

{ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا } بنيامين

{ نَكْتَلْ } يعني يشتري هو ويكيلون لنا

{ وَإِنَّا لَهُ لَحَـٰفِظُونَ } من الضيعة حتى نرده إليك قرأ حمزة والكسائي

" يَكْتَلْ " بالياء

وقرأ الباقون بالنون فمن قرأ بالياء يعني هو يكتال لنفسه لأنهم كانوا لا يبيعون من كل رجل إلا وقرا واحداً.

ومن قرأ بالنون فمعناه أن الملك قد أخبر أنه لا كيل لنا في المستقبل فلو أرسلته معنا فإنا نكتال منه.

فلما أخبروه بذلك { قَالَ } يعقوب – عليه السلام – { هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ } يعني: هل أئتمنكم عليه { إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ } يوسف { مِن قَبْلُ } ومعناه: هكذا قلتم لي في أمر يوسف ولا أقدر أن آخذ عليكم من العهد أكثر ما أخذت عليكم في يوسف من قبل. قرأ إبن مسعود هل تحفظونه إلا كما حفظتم أخاه يوسف من قبل.

{ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا } منكم إن أرسله معكم

{ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرحِمِينَ } حين أطعته. ولا بد أن أرسله. قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص " حَافِظاً " بالألف. وقرأ الباقون " حِفْظاً " بغير ألف. والحافظ الإسم والحفظ المصدر.

}وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يٰأَبَانَا مَا نَبْغِي هَـٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ { 65 } *قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ {66 } *وَقَالَ يٰبَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ للَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ { 67 } *وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا

وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{ 68

قوله تعالى: { وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ } يعني أوعيتهم وجواليقهم

{ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ } يعني دراهمهم

{ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ } لأبيهم

{ يأَبَانَا مَا نَبْغِى } يعني ما نكذب. إنه ألطف علينا وأكرمنا

{ هَٰذِهِ بِضَٰعَتُنَا } أي دراهمنا

{ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا } يعني نمتار لأهلنا يقال: مار أهله وأمار لأهله إذا حمل إليهم قوتهم من غير بلده. يعني ابعثه معنا لكي نحمل الطعام لأهلنا

{ وَنَحْفَظُ أَخَانَا } من الضيعة

{ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ } أي حمل بعير من أجله.

روى الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه كان يقرأ رِدَّتْ إلينا بكسر الراء. لأن أصله رددت فأدغمت إحدى الدالين بالأخرى ونقل الكسر إلى الراء. وهي قراءة شاذة.

ثم قال { ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ } يعني سريع لا حبس فيه إن أرسلته معنا – ويقال ذلك أمر هين الذي نسأل منك.

{ قَالَ } لهم يعقوب

{ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ } يعني: تعطوني عهداً وثيقاً من الله

{ لَتَأْتُنَّنِى بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ } قال الكلبي: إلا أن ينزل بكم أمر من السماء أو من الأرض.

وروى معمر عن قتادة أنه قال: إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك.

وقال مجاهد: (إلا أن يحاط بكم) يعني: تهلكوا جميعاً.
وقال الفراء إلا أن يأتيكم من أمر الله تعالى ما يعذركم
{ فَلَمَّا ءاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ } يعني أعطوه عهودهم
{ قَالَ } يعقوب { ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ } يعني كفيلاً.
ويقال: شهيداً.
ثم { قَالَ يَا بَنِى لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ } قال يعقوب لبنيه حين أرادوا الخروج يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني: إذا دخلتم مصر فلا تدخلوا من سكة واحدة ومن طريق واحد ويقال من درب واحد
{ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرّقَةٍ } يعني من سكك متفرقة ومن طرق شتى لكي لا يظن بكم أحد أنكم جواسيس.
ويقال خاف يعقوب عليهم العين لجمالهم وقوتهم وهم كلهم بنو رجل واحد.
فإن قيل أليس هذا بمنزلة الطيرة (وقد نهى عن الطيرة).
قيل له لا. ولكن أمر العين حق وروي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يرقي من العين ويتعوذ منها للحسن والحسين
ثم قال {وَمَا أُغْنِى عَنكُمْ مّنَ ٱللَّهِ } يعني من قضاء الله
{ مِن شَىْء إِنِ ٱلْحُكْمُ } يعني ما القضاء
{ إِلاَ لِلَّهِ } إن شاء أصابكم العين وإن شاء لم يصبكم
{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} يعني فوضت أمري وأمركم إليه
{وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكّلُونَ } يعني فليثق الواثقون.
قوله تعالى: {وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم } من السكك المتفرقة
{ مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُمْ مّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ} يعني حذرهم لا يغني من قضاء الله من شيء. يعني إن العين لو قدرت أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون

{ إِلاَّ حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ } يعني: حزازة في قلبه وهي الحزن

{ قَضَاهَا } يعني أبداها وتكلم بها.

ويقال: معناه: لكن لحاجة في نفس يعقوب قضاها

{ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لّمَا عَلَّمْنَاهُ } يعني: علم يعقوب أنه لا يصيبهم إلا ما أراد الله تعالى وقدر عليهم وعلم أن دخولهم في سكك متفرقة لا ينفعهم من فضاء الله تعالى من شيء.

ويقال: معناه: إنه عالم بما علمناه.

ويقال لذو علم لما علمناه. أي لتعليمنا إياه.

ويقال لذو حظ لما علمناه.

ثم قال: { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } أنه لا يصيبهم إلا ما قدر الله تعالى عليهم.

}وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّيۤ أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{ 69} * فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ { 70 }*قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِمْ مَّاذَا تَفْقِدُونَ { 71 } *قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ{ 72 } *قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ{ 73 } * قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ { 74 } *قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ { 75 } *فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا

مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} 76

قوله تعالى: { وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ } يعني: إخوته

{ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ } يعني ضم إليه أخاه بنيامين

{ قَالَ إِنّى أَنَاْ أَخُوكَ } قال بعضهم: أخبره في السر أنه أخوه.

وقال بعضهم لم يخبره ولكن معناها إني لك كأخيك الهالك. فأنزلهم يوسف منزلاً وأجرى عليهم الطعام والشراب. فلما كان الليل أتاهم بالفرش.

وقال لينام كل أخوين منكم على فراش واحد ففعلوا، وبقي الغلام وحده، فقال يوسف: هذا ينام معي على فراشي فبات معه يوسف يشم ريحه. ويقال لما كان عند الطعام أمر كل اثنين ليأكلا في قصعة واحدة وبقي بنيامين وحده فبكى، وقال لو كان أخي في الأحياء لأكلت معه فقال له يوسف إني أنا أخوك. يعني بمنزلة أخيك

{ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } يقول لا تحزن بما يعيرون يوسف وأخاه بشيء.

قوله تعالى: { فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ } يعني: كال لهم كيلهم

{ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ } يعني: وضع ودس الإناء

{ فِى رَحْلِ أَخِيهِ } بنيامين. فخرجوا وحملوا الطعام وذهبوا فخرج يوسف على أثرهم حتى أدركهم

{ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذّنٌ } يعني: نادى منادٍ بينهم. واسم المنادي أفرايم من فتيان يوسف قال:

{ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ } إناء الملك. فانقطعت ظهورهم وساء ظنهم.
قوله تعالى:
{ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِمْ } يعني: وأقبلوا إليهم
{مَّاذَا تَفْقِدُونَ } يعني ماذا تطلبون
{ قَالُواْ } يعني: قال المنادي والغلمان:
{ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ } قال قتادة: إناء الملك الذي يشرب فيه.
وقال عكرمة: هو إناء من فضة.
وقال سعيد بن جبير: هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه. وكانت الأعاجم تشرب فيه.
وروى سعيد بن حبير عن ابن عباس أنه قال: كان إناء من فضة مثل المكوك وكان للعباس واحد منها في الجاهلية.
وروي عن أبي هريرة أنه قرأ صاع الملك. يعني الصاع الذي يكال به الحنطة.
وقرأ بعضهم صَوْعَ الملك
وقرأ يحيى بن عمرو صَوْغَ الملك بالغين. يعني إناء مصوغاً.
وقراءة العامة صُوَاعَ الْمَلِكِ. يعني الإناء وهي المشربة من فضة وكان الشرب في إناء الفضة مباحاً في الشريعة الأولى. وأما في شريعتنا فالشراب في إناء الفضة حرام.
ثم قال { وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ } يعني: قال المنادي من جاء بالصوع فله حمل بعير من بر
{ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ } يعني: أنا كفيل بتسليمها إليه. لأن الملك يتهمني في ذلك.
{ قَالُواْ تَٱللَّهِ } يعني: قال إخوة يوسف والله

{ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلأَرْضِ } يعني: ما جئنا لنعمل بالمعاصي في أرض مصر ونخون أحداً

{ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ }. وكان الحكم في أرض مصر للسارق الضرب والتضمين. وكان الحكم بأرض كنعان أنهم يأخذون السارق ويسترقونه ففوضوا الحكم إلى بني يعقوب ليحكموا بحكم بلادهم

{ قَالُواْ } يعني: المؤذن وأصحابه لأولاد يعقوب

{ فَمَا جَزَاؤُهُ } يعني فما جزاء السارق

{ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ }

{ قَالُواْ } يعني إخوة يوسف

{ جَزَاؤُهُ } يعني: عقابه

{ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِ } يعني في وعائه

{ فَهُوَ جَزَاؤُهُ } يعني الاستعباد جزاء سرقته

{ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ } يعني: هكذا نعاقب السارق في سنة آل يعقوب.

{ فَبَدَأَ } يعني المنادي، ويقال: يوسف

{ بِأَوْعِيَتِهِمْ } يعني: أوعية إخوته وطلب في أوعيتهم

{ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ } فلم يجد فيها.

وروى معمر عن قتادة أنه قال: كلما فتح متاع رجل استغفر الله تائباً ما صنع حتى بقي متاع الغلام. فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً. قالوا بلى فاستبرأه، فطلب فوجد فيه فاستخرجها من وعاء أخيه. فلما استخرجت من رحله انقطعت ظهور القوم وتحيروا. وقالوا يا بنيامين لا يزال لنا منكم بلاء. ما لقينا من ابني راحيل.

فقال بنيامين بل ما لقي ابنا راحيل منكم. فأما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم. وأما أنا فسرقتموني.

قالوا فمن جعل الإناء في متاعك؟

قال الذي جعل الدراهم في متاعكم فسكتوا فذلك قوله { ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ } يعني: كذلك صنعنا ليوسف. والكيد الحيلة. يعني كذلك احتلنا له وألهمناه الحيلة.

ثم قال { مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ } يعني: في قضاء ملك مصر. لأنه لم يكن في قضائه أن يستعبد الرجل في سرقته ثم قال

{ إِلاَّ أَن يَشَاء ٱللَّهُ } يعني: وقد شاء الله أن يأخذه بقضاء أبيه.

ويقال ما كان يقدر أن يأخذ في ولاية الملك بغير حكم إلا بمشيئة الله تعالى. وي

قال: إلا أن يشاء الله ذلك ليوسف

ثم قال { نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَاءُ } يعني: من نشاء بالفضائل.

وقرأ أهل الكوفة " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ " بتنوين التاء.

وقرأ الباقون دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ بغير تنوين. على معنى الإضافة

{ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ } يعني ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى.

و روى وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب أن رجلاً سأل علياً عن مسألة فقال فيها قولاً. فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا. فقال عليّ أصبتَ وأخطأتُ " وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ".

وروي عن سعيد بن جبير أن ابن عباس حدث بحديث. فقال رجل عنده الحمد لله. { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } فقال ابن عباس: إن الله هو العالم وهو فوق كل عالم.

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ{ 77 } * قَالُواْ يٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ* { 78 } قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّآ إِذاً لَّظَالِمُونَ { 79 } *فَلَمَّا ٱسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْثِقاً مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيۤ أَبِيۤ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ { 80 } *ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يٰأَبَانَا إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ{ 81

{ قَالُواْ إِن يَسْرِقْ } يعني: قال إخوة يوسف إن يسرق بنيامين

{ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ } يعنون يوسف

{ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ } يعني فأضمر الكلمة يوسف

{ فِى نَفْسِهِ } أي: في قلبه

{ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ } يعني: لم يعلن لهم جواباً

{ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً } يعني: صنيعاً من يوسف. لأن يوسف سرق الوثن وأنتم تسرقون الصواع وذلك أن يوسف كان سرق صنماً من ذهب من خاله لاوى.

وقال قتادة ذكر لنا أنه سرق صنماً كان لجده أب أمه فعيروه بذلك.

فقال أنتم شر مكاناً. لأن سرقتكم قد ظهرت وسرقة أخيه لم تظهر إلا بقولكم ولا ندري أنتم صادقون في مقالتكم أم لا.

{ وَٱللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ } يعني بما تقولون.

وروى عكرمة عن ابن عباس

قال: عوقب يوسف ثلاث مرات حين هَمَّ فسجن.

وحين قال {ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبّكَ فَلَبِثَ فِى ٱلسّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ }

وحين قال {إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ } فردوا عليه وقالوا فقد سرق أخ له من قبل

قوله تعالى: {قَالُواْ يا أَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيراً } يعني: ضعيفاً حزيناً على ابن له مفقود

{ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ } رهناً

{ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ } إن فعلت ذلك إلينا فقد أحسنت إلينا الإحسان كله. ويقال إنا نراك من المحسنين. يعني: من أتاك من الآفاق. فأحسن إلينا

فـ { قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ } يعني أعوذ بالله

{ أَن نَّأْخُذَ } رهناً

{ إلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَٰلِمُونَ } لو أخذنا غيره.

قوله تعالى: { فَلَمَّا ٱسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ } يعني: من بنيامين أن يرد عليهم (ويقال: أيسوا من الملك أن يقضي حاجتهم)

{ خَلَصُواْ نَجِيّاً } يعني اعتزلوا يتناجون بينهم ليس معهم غيرهم

{ قَالَ كَبِيرُهُمْ } يعني كبيرهم في العقل وهو يهوذا ولم يكن أكبرهم في السن وهذا في رواية الكلبي ومقاتل.

وقال مجاهد: كبيرهم أي أعلمهم وهو شمعون وكان رئيسهم.

وقال قتادة: كبيرهم في السن روبيل (روبن؟) وهو الذي أشار إليهم ألا يقتلوه { أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ } يعني: عهداً من الله في هذا الغلام

(لَتَأْتُنَّنِي بِهِ) أي لتردنه إليَّ

{ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ } يعني: ما تركتم وضيعتم العهد في أمر يوسف من قبل هذا الغلام

{ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلأَرْضَ } يعني فلن أزال في أرض مصر

{ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِى رَبِّى } أي حتى يبعث إليَّ أحداً أن آتيه

{ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى } فيرد علي أخي بنيامين

{ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ } يعني: أعدل العادلين وأقضى القاضين.

وروى أسباط عن السدي أنه قال: كان بنو يعقوب إذا غضبوا لن يطاقوا. فغضب روبيل فقال أيها الملك والله لتتركنا أو لأصيحن " صيحة " لا تبقى امرأة حامل إلا ألقت ما في " بطنها " وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه.

وقال ابن عباس كان يهوذا إذا غضب وصاح لم تسمع صوته امرأة حامل إلا وضعت حملها. وتقوم كل شعرة في جسده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فيسكن.

فقال يوسف لابن له صغير اذهب وضع يدك عليه، فذهب ووضع يده عليه فسكن غضبه.

فقال: إن في هذا الدار أحداً من آل يعقوب ثم قال لإخوته

{ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ أَبِيكُمْ } يعني: قال يهوذا:

{ فَقُولُواْ يٰأَبَانَا إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ } أي سرق الصواع يعني: إناء الملك.

وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ " سُرِّقَ " بضم السين وكسر الراء مع التشديد. يعني اتهم بالسرقة

{ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا } أي وما قلنا إلا ما رأينا حين أخرج من رحله { وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ } يعني وما كنا نرى أنه سرق. ولو علمنا ما ذهبنا به. ويقال إنا لم نطلع على أنه سرق ولكنهم سرقوه.

}وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيْرَ ٱلَّتِيۤ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ{ 82 } * قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ { 83* } وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يٰأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ{ 84

قوله تعالى: { وَٱسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا } يعني: أهل القرية.

قال الكلبي: وهي قرية من قرى مصر.

ويقال هي مصر بعينها.

ويقال هو المنزل المؤذن فيه إنكم لسارقون.

{ وَٱلّعِيْرَ ٱلَّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا } يعني: سل أهل العير الذين كانوا معنا من أرض كنعان

{ وإِنَّا لَصَٰدِقُونَ } في قولنا. فرجعوا إلى يعقوب بذلك القول فاتهمهم. فقال كلما خرجتم من عندي نقصتم واحداً. ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم مرة فنقصتم شمعون وذهبتم الآن ونقصتم بنيامين فقد صرتم كالذئاب يأكل بعضهم بعضاً.

ثم قال تعالى

{ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ } قال يعقوب: اشتهت وزينت لكم قلوبكم

{ أَمْراً } فصنعتموه

{ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } يعني: عليّ صبر جميل حسن من غير جزع لا أشكو فيه إلى أحد

{ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا } يعني لعل الله أن يرد علي يوسف ويهوذا وبنيامين

{ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ } بمكانتهم { ٱلْحَكِيمُ } أن يردهم عليّ

قوله تعالى: { وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ } يعني: أعرض عن بينه وخرج عنهم

{ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَى يُوسُفَ } يعني يا حزنا والأسف أشد الحسرة

{ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ } يعني من البكاء

{ فَهُوَ كَظِيمٌ } يعني مغموماً مكروباً، يتردد الحزن في جوفه. والكظيم والكاظم بمعنى واحد. مثل القدير والقادر. وهو المتمسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه. وروي عن الحسن أنه قال مكث يعقوب ثمانين سنة ما تجف دموعه ولا يفارق قلبه الحزن يوماً وما كان على الأرض يومئذ أحد أكرم على الله منه. قال وألقي يوسف في الجب وهو يومئذ إبن سبع سنين وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعدما جمع الله شمله ثلاثاً وعشرين سنة. وروي عن ابن عباس أنه قال غاب يوسف عنه اثنين وعشرين سنة. وقال سعيد بن جبير ما أعطيت أمة من الأمم

{ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ** } [البقرة: 156] غير هذه الأمة. ولو كان أوتيها أحد قبلكم لأوتيها يعقوب حين قال يا أسفي على يوسف. وروي عن

إبراهيم بن ميسرة أنه قال: لو أن الله أدخلني الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بأبيه حيث لم يكتب إليه ولم يعلمه حاله ليسكن ما به من الغم.

}قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ{ 85 } * قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ { 86 } *يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ{ 87 } * فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ { 88 } *قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ{ 89

قوله تعالى: { قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ } يعني: لا تزال تذكر يوسف {حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً } أي دنفاً من الوجع. ويقال حتى تبلى وتهرم.

وقال القتبي " لا " تحذف من الكلام ويراد إثباتها لقوله: تفتؤ أي: لا تزال كقوله تفتأُ وكقوله { **أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ** } [الحجرات: 2] أي أن لا تحبط.

(وقال الربيع بن أنس) حتى تكون بالياً يابس الجلد.

وقال محمد بن إسحاق حتى تكون حرضاً يعني لا عقل لك.

{ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ } يعني: من الميتين.

وقال مجاهد الحرض ما دون الموت. والهالك الميت

{ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى } يعني همي وغمي

{ إِلَى ٱللَّهِ } لما رأى من فظاظتهم وسوءِ لفظهم، ولا أشكو ذلك إليكم.

وقال القتبي: البث أشد الحزن. إنما سمي الحزن البث لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه. أي يفشوه

ثم قال { وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } أن يوسف حي وليس بميت. وإنما كان يعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف حين رأى في المنام أحد عشر كوكباً. أن ذلك سيكون.

ويقال إن يعقوب رأى ملك الموت في المنام وسأله: هل قبضت روح قرة عيني يوسف؟ قال لا، ولكن هو في الدنيا حي فلذلك قال { وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }

ثم قال تعالى { يٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ } يعني: انطلقوا إلى مصر فاطلبوا خبر يوسف

{ وَأَخِيهِ } قالوا له أما بنيامين فلا نترك الجهد في أمره. وأما يوسف فإنه ميت وإنا لا نطلب الأموات.

فقال لهم يعقوب { وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ } يعني لا تقنطوا من رحمة الله {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ } يعني الجاحدون للنعمة. قوله تعالى: { فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ } يعني: رجعوا إلى يوسف ودخلوا عليه {قَالُواْ يٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ } يعني: أصابنا وأهلنا الجوع

{ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ } قال الحسن: يعني قليلة.

ويقال نفاية. وكان لا يؤخذ في الطعام. ويؤخذ في غيره. لأن الطعام كان عزيزاً فلا يؤخذ فيه إلا الجيد. وعن عبد الله بن الحارث في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال: متاع الأعراب الصوف والسمن ونحو ذلك.

وعن ابن عباس قال: يعني: جئنا بدراهم رديئة

وقال سعيد بن جبير: بدراهم زيوف { فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ } يعني: أتمم لنا الكيل

{ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا } (يعني: تفضل علينا باستيفائه منا مكان الجيد وتصدق علينا) ما بين الثمنين يعني: ما بين الجيد والرديء

{ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ } يعني: يثيبهم في الآخرة بما صنعوا.

وقال ابن عباس: لو علموا أنه مسلم لقالوا إن الله يجزيك بالصدقة. يعني: إنه كان يلبس عليهم فلا يعرفون حاله ومذهبه. فأخرج يوسف الكتاب الذي كان كتبه يهوذا حين باعوا يوسف ودفعه إليهم فعرف يهوذا خطه. وقالوا: نحن بعنا هذا الغلام إذا كنا نرعى الغنم. فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر. فدعا يوسف السيافين وأمر بإخوته بأن يقتلوا جميعاً فاستغاثوا كلهم وصرخوا وقالوا إن لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فإنه قد جزع على ولد واحد فكيف وقد أهلكت أولاده كلهم. { قَالَ } لهم يوسف

{ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ } يعني: شابون مذنبون ووصف لهم ما فعلوا به.

}قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ { 90* } قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ { 91* } قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ{ 92 } * ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ 93

{ قَالُوٓاْ أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ } قرأ ابن كثير إِنَّكَ لأَنْتَ بهمزة واحدة وكسر الألف. يعني حققوا إنه يوسف.

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر أإِنَّكَ بهمزتين على معنى الاستفهام يعني إنك يوسف أم لا؟

وقرأ نافع وأبو عمرو آينك بهمزة واحدة مع المد ومعناه مثل الأول على معنى الاستفهام

{ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا } يعني أنعم علينا بالصبر {إِنَّهُ مَن يَتَّقِ } أي يتق الله

{ وَيِصْبِرْ } على البلاء

{ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ } أي ثواب الصابرين.

قوله تعالى: { قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ اثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا } يعني: إخوة يوسف اعتذروا إليه وقالوا لقد فضلك الله علينا واختارك

{ وَإِن كُنَّا لَخَٰطِئِينَ } يقول وقد كنا لعاصين لله فيما صنعنا بك.

{ قَالَ } يوسف – عليه السلام –

{ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ }. يعني: لا تعيير عليكم اليوم ولا عيب ولا عار عليكم. وأصل التثريب الإفساد. ويقال أثربت الأمر علينا إذا أفسدت

ثم قال { يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ } فيما فعلتم

{ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرحِمِينَ } من غيره

ثم قال تعالى { ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا }

وروي عن وهب بن منبه قال: كان القميص من الجنة وهو القميص الذي ألبس جبريل إبراهيم حين ألقي في النار فبردت عليه النار فصار عند إسحاق ثم صار عند يعقوب فجعله يعقوب في عوذة وعلقه في عنق يوسف فكان معه حين ألقي في الجب ونزع عنه القميص فبشره جبريل وألبسه في الجب. وكان القميص معه وقال لإخوته اذْهَبُوا بِقَمِيصي هَذَا {فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى

يَأْتِ بَصِيرًا } وذلك أنه سألهم فقال: ما فعل أبي بعدي. قالوا لما فارقه بنيامين عمي من الحزن.
قال اذهبوا بقميصي هذا
(فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً كما كان أول مرة).
ثم قال { وَائْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ } فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم أنا أذهب به.
فقال يوسف يذهب به الذي ذهب بقميصي الأول.
فقال يهوذا أنا ذهبت بالقميص الأول وهو ملطخ بالدم وأخبرته بأنه قد أكله الذئب وأنا اليوم أذهب " بالقميص " فأخبره أنه حي وأفرحه كما أحزنته. وأمر لهم بالهدايا والدواب والرواحل فتوجهوا نحو كنعان.

}وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ { 94 } *قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ ٱلْقَدِيمِ* 95 } فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَٱرْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّيَ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ { 96* } قَالُواْ يٰأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ { 97* } قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ{ 98

قوله تعالى: { وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ } يعني خرجت العير من مصر
{ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ } قال ابن عباس: لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال. فقال يعقوب إني لأشم ريح يوسف

{ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُون } يقول لولا أن تعيروني وتجهلوني. يقال فنده الهرم إذا خلط في كلامه

{ قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ } يعني ولد ولده قالوا ليعقوب إنك مختلط في الكلام كما كنت في القديم من ذكر يوسف.

قوله تعالى: { فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ } يعني جاه يهوذا بالبشارة

{ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ } يعني دفع القميص إليه ووضعه على وجهه

{ فَارْتَدَّ بَصِيراً } يعني رجع بصيراً كما كان

{ قَالَ } يعقوب لولد ولده

{ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }.

ويقال قال لولده ألم أقل لكم حين قلت لكم

{ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } أن يوسف في الأحياء {

قَالُوا يا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا } فاعتذروا إليه فيما فعلوا به وطلبوا منه أن يستغفر لهم واعترفوا بذنبهم

وقالوا { إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ }

{ قَالَ } لهم يعقوب – عليه السلام – { سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي } يعني: عند السحر استغفر لكم.

ويقال: معناه سوف أستغفر لكم إن شاء الله على وجه التقديم في قوله {وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ }. فأخر الاستغفار إلى أن قدموا مصر فاستغفر لهم ليلة الجمعة عند السحر

{ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } لمن تاب ورجع وندم على ما فعل فخرجوا كلهم بأثقالهم وأهاليهم ومواشيهم وكانوا اثنين وسبعين (72) رأساً.

وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود أنه قال: كان أهل بيت يعقوب حين دخلوا مصر ثلاثة وسبعين (73) إنساناً رجالهم ونساؤهم. فخرجوا مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف وسبعون ألفاً (670000) (فلما دنوا) من مصر خرج يوسف بجماعته وحاشيته حتى أدخلهم مصر.

}فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ{ 99 } * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يٰأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَيَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ ٱلشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ{ 100

قوله تعالى: { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ } أي ضم إليه { أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ الله آمِنِينَ } قال أبو عبيدة هذا من كلام يعقوب، حيث قال سوف استغفر لكم إن شاء الله، وكذلك قال ابن جريج.
ويقال: هذا من كلام يوسف. قال لهم حين دخلوا مصر انزلوا بأرض مصر، ويقال: إنما قال لهم قبل أن يدخلوها: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من الجوع.
ويقال " آمنين " من الخوف لأنها أرض الجبابرة
قوله تعالى: { وَرَفَعَ أَبَويْهِ عَلَى الْعَرْشِ } يعني على السرير أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله.

قال مقاتل: يعني أباه وخالته. وكانت أمه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب.

وعن وهب بن منبه قال أبوه وخالته وعن سفيان الثوري مثله. وهو قول ابن عباس وروي عن النبي– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "**الخالة أم**" ويقال إن أمه راحيل قد ماتت في ولادة بنيامين ولذلك سمي بنيامين واليامين وجع الولادة بلسانهم

ثم قال { وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً } على وجه التقديم يعني وخروا له سجداً ورفع أبويه على العرش وكانت تحيتهم أن يسجد الوضيع للشريف فسجد له إخوته وأبوه وخالته

{ وَقَالَ } يعني يوسف عند ذلك

{ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ } يعني هذا السجود تحقيق رؤياي من قبله

{ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً } يعني جعل رؤياي صدقاً ويقال: كائناً.

وروي عن ابن عباس أنه قال: كان بين رؤياه وبين ذلك اثنان وعشرون سنة.

وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان أنه قال كان بين رؤياه وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة.

وعن عبد الله بن شداد أنه قال: وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة وإليه تنتهي الرؤيا.

وقال السدي: كان بينهما تسع وثلاثون سنة.

وقال حين رأى رؤياه كان يوسف ابن تسع سنين فظهر تأويلها وهو ابن أربعين سنة.

ثم قال { وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَني مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ } يعني: جاء بكم معافين سالمين من البادية. يعني: أرض كنعان و { مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ } يعني من بعد أن أفسد وألقى الشيطان { بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ } من الفرقة والجماعة. ويقال: لطيف في فعاله إن شاء فرق وإن شاء جمع { إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ } بما صنعوا { الْحَكِيمُ } إذ رد علَيّ أبي وجمع بيني وبين إخوتي.

}رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي ٱلدُّنُيَا وَٱلآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ يوسف. **)101**

قوله تعالى: { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ } قال الفقيه أبو الليث رحمه الله إن الله تعالى مدح يوسف في هذه السورة في ثمانية مواضع
أولها إن أخوته لما فعلوا به ما فعلوا صرف العداوة من إخوته إلى الشيطان فقال { مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشيطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي }
والثاني حين راودته المرأة قال { إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ } فعرف حرمة سيده ولم يهتك حرمته
الثالث { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ } فاختار السجن على الشهوة الحرام.
والرابع قال { وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ } بعد ما ظهر أن الذنب كان من غيره.
والخامس لما اعتذر إليه إخوته قال لهم { لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ }
والسادس أنه بعث القميص على يد إخوته. كما أدخلوا على أبيهم الحزن في الابتداء أراد أن يدخلوا عليه السرور فقال { اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا }
والسابع لما لقي أباه لم يذكر عنده ما لقي من الشدة وإنما ذكر المحاسن حيث قال { يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ البَدْوِ }
والثامن لما تم أمره تمنى الموت وترك الدنيا. قال { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ } أي أعطيتني من الملك يعني: بعض الملك وهو ملك مصر { وَعَلَّمْتَنِي

مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ } يعني: بعض التأويل. ويقال من ها هنا لإبانة الجنس لا للتبعيض ومعناه رب قد آتيتني من الملك وعلمتني تأويل الأحاديث يعني: تعبير الرؤيا { فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ } يعني خالق السموات والأرض { أَنْتَ وَلِييِّ فِي الدُّنْيَا وَٱلآخِرَة تَوَفَّنِي مُسْلِماً } يعني أمتني مخلصاً بتوحيدك { وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ } يعني بآبائي المرسلين.

ويقال عاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعاً وأربعين سنة

وعاش يوسف بعده ثلاثاً وعشرين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة

ويقال ابن مائة وعشر سنين وأوصى يعقوب بأن يدفن عند آبائه. فحمل إلى الأرض المقدسة فدفن مع أخيه يحصوص بن إسحاق فلما مات يوسف أرادوا أن يحملوه إلى الأرض المقدسة فلم يتركهم أهل مصر واختلفوا في دفنه وأراد أهل كل محلة أن يدفن في مقابرهم وكاد أن يقع بينهم قتال حتى اصطلحوا واتفقوا على أن يدفن عند قسمة مياههم في أعلا مصر لكي يصيب بركته أهل مصر. وكان هناك إلى زمن موسى - عليه السلام - فرفعه موسى وحمله إلى الأرض المقدسة ووضعه عند آبائه. وقد كان يوسف أوصى إلى بني إسرائيل أن يحملوا عظامه من أرض مصر إذا خرجوا من مصر.

(ذَلِكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوۤاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ{ 102 } * وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ { 103 } *وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ* { 104 } وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ{ 105 } * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ{ 106 } * أَفَأَمِنُوۤاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ{ 107 } * قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِيۤ أَدْعُوۤاْ إِلَىٰ ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ{ 108

قوله تعالى: { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ } يقول من أخبار ما غاب عنك علمه يا محمد

{ نُوحِيهِ إِلَيْكَ } يعني: ننزل عليك جبريل بالقرآن ليقرأه عليك

{ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ } يعني: عند إخوة يوسف
{ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ } يعني: قولهم أن يطرحوا يوسف في البئر
{ وَهُمْ يَمْكُرُونَ } أي يحتالون ليوسف
ثم قال: { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصَتْ بِمُؤْمِنِينَ } في الآية تقديم. ومعناه وما أكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت لعلم الله السابق فيهم.
ويقال: ولو حرصت بمؤمنين. يعني: من قدرت عليه الكفر وعلمت أنه أهل لذلك لا يؤمن بك
ثم قال تعالى {وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ } يعني: على الإيمان { مِنْ أَجْرٍ } يعني: إن لم يجيبوك فلا تبال لأنهم لا ينقصون من رزق ربك شيئاً
{ إِنْ هُوَ } يعني ما هذا القرآن
{ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } من الجن والإنس.
وقوله تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ } يعني وكم من علامة
{ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ } يعني: الشمس والقمر والنجوم وفي الأرض، الأمم الخالية والأشياء التي خلقت في الأرض
{ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } يعني: مكذبين لا يتفكرون
ثم قال تعالى { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بالله إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ }
قال ابن عباس: ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله. فهذا إيمان منهم. ثم هم يشركون به غيره.
وقال القتبي: الإيمان قد يكون في معان. فمن الإيمان تصديق وتكذيب ببعض. قال الله تعالى
{ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ } [يوسف: 106] يعني مقرون أن الله خالقهم. وهم مع ذلك يجعلون لله شريكاً.
وقال الضحاك: كانوا مشركين في تلبيتهم.
وقال عكرمة: يعلمون أنه ربهم وهم مشركون به من دونه
ثم قال تعالى: { أَفَأَمِنُوا } يعني: أهل مكة
{ أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ } يعني: مغشاهم العذاب
ويقال: غاشية قطعة
{ مِنْ عَذَابِ الله } في الدنيا
{ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً } يعني: فجأة
{ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } بقيامها
{ قُلْ } يا محمد { هَذِهِ سَبِيلِي } يعني هذه الملة ديني الإسلام.
ويقال هذه دعوتي
{ أَدْعُوا } الخلق { إِلَى الله } تعالى

ويقال أدعوكم إلى توحيد الله وعبادته
{ عَلَى بَصِيرَةٍ } أي على يقين وحقيقة.
ويقال على بيان
{ أنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي } يعني من اتبعني على ديني فهو أيضاً على بصيرة
{ وَسُبْحَانَ الله } تنزيهاً لله عن الشرك
{ وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ } على دينهم

(وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِيَ إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ{ 109 } * حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوۤاْ أَنَّـهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ{ 110

قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إلَيْهِمْ } يعني: الأنبياء كانوا من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة. قرأ عاصم في رواية حفص " نُوحِي إلَيْهِمْ " بالنون. وقرأ الباقون بالياء " يُوحَى إلَيْهِمْ " ومعناهما واحد { مِنْ أهْلِ الْقُرَى } يعني: منسوبين إليها. ثم أمرهم بأن يعتبروا فقال تعالى { أَفَلَمْ يَسِيرُوا } يعني: يسافروا { فِي الأَرْضِ } ويقال يقرءوا القرآن { فَيَنْظُرُوا } يعني يعتبروا { كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } يعني: كيف كان آخر المنذرين من قبلهم من الأمم الخالية { وَلَدَارُ الآخِرَةِ } وهي الجنة { خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا } الشرك { أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } أن الآخرة أفضل من الدنيا. ثم رجع إلى حديث الرسل الذين كذبهم قومهم فقال تعالى: { حَتَّى إذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ } يعني: أيسوا من إيمان قومهم أن يؤمنوا { وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا } قرأ أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي { كُذِبُوا } بتخفيف الذال. وقرأ الباقون بالتشديد. وروى الأعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس أنه قرأ: " كُذِبُوا " بالتخفيف. ويقال لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا عليهم جاءهم بالنصرة. وروى ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قال حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا. قال كانوا بشراً فضعفوا وسئموا وظنوا أنهم قد كذبوا وأشار بيده إلى السماء. قال ابن أبي مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله ما حدث الله ورسوله شيئاً إلا وعلم أنه سيكون قبل أن يموت. قالت ولكن نزل الأنبياء البلاء حتى خافوا أن يكون من معهم كذبوهم من

المؤمنين. وكانت تقرأ " قد كُذِّبُوا " بالتشديد. وعن عائشة قالت استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنوا أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم. وقال القتبي الذي قالت عائشة أحسنها في الظاهر، وأولاها بأنبياء الله تعالى { جَاءَهُمْ نَصْرُنَا } أي للأنبياء بالنصرة ثم قال { فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ } يعني من آمن بالأنبياء. قرأ عاصم وابن عامر " فَنُجِّيَ " بنون واحدة مع التشديد. وقرأ الباقون بالنونين (وأصله فَنُنْجِيَ بالنونين) إلا أن من قرأ بنون واحدة أدغم إحداهما في الأخرى ثم قال { وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا } يعني: عذابنا { عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } يعني: الكافرين

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) 111

قوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ } يعني: في قصة يوسف وإخوته
{ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ } يعني: لذوي العقول. يعني عجيبة لمن له عقل لكيلا يحسد أحد أحداً.
ويقال: لمن أراد أن يعتبر بيوسف ويقتدي به ولا يكافىء أحداً بسيئة.
ويقال عبرة يعني دلالة لنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - لمن أراد أن يؤمن به
{ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى } يعني: مثل هذا الكلام لا يكون اختلاقاً وكذباً
{ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ } من الكتب التوراة والإنجيل
{ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ } يعني: بيان الحلال والحرام
{ وَهُدًى } من الضلالة
{ وَرَحْمَةً } يعني رحمة من العذاب
{ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبالقرآن.

http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=11&tSoraNo=12&tAyahNo=111&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

محمد عمر چند شوال 1439